

ميشال فوكو، ما الاستيمية؟

## Michel Foucault, What's the Epistemy?

العايب ربيع

جامعة قاصدي مرياح ورقلة (الجزائر)، [Rlaib85@gmail.com](mailto:Rlaib85@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2023/04/15 تاريخ القبول: 2023/06/06 تاريخ النشر: 2022/06/16

ملخص:

لقد أصبح التساؤل حول المعرفة يشكل أهمية كبيرة منذ البدايات الأولى لتأسيسها، ماهيتها ومناهجها والقيمة الإنسانية والعلمية التي تحملها، وكذلك طريقة إنتاجها والقيم الأخلاقية التي ترتكز عليها ومنطق مقارباتها الاستيمية، ومدى انسجامها مع مختلف الخطابات الدينية والسياسية والاجتماعية. فالمعرفة حسب المقاربات الكلاسيكية في الفلسفة الإنسانية هي الاعتقاد المبرهن تميزا لها عن الإيمان، وبما أن الإشكال الاستيمولوجي حول نظرية المعرفة يتطور من مرحلة تاريخية إلى أخرى، إذ لم يعد البحث عن الحقيقة كما مارسها المشاؤون أمثال "أرسطو" أو العقلانيون في العصر الحديث أمثال "ديكارت" وغيرهم أو تلك التي مارسها الفلاسفة التجريبيون كـ "لوك" و"هيوم" وغيرهم في القرن الثامن، فقد أضحت ممارسة إنسانية لها أبعادها وتأثيراتها تتحدد تبعا لمنظومة القيم العلمية والمنهجية المؤسسة لها، وهذا ما حدا بـ "فوكو" إلى الإشارة إليه عندما اعتبر الاستيمولوجيا عبارة عن بنى معرفية متعددة ومتغيرة، أو من جهة ما هي وحدات معرفية متقطعة وكل وحدة معرفية لها نظام فكري خاص بها وهي ما أسماه "الاستيمية". فما هي الاستيمية؟ وما الفرق بينها وبين الأركيولوجيا؟ وهل هي ذاتها الاستيمولوجيا؟ وما علاقتها بتاريخ الأفكار؟ وما هي الاستيميات التي سيطرت على الخطاب العربي في الغرب عبر التاريخ؟

كلمات مفتاحية: الاستيمية؛ الأركيولوجيا؛ ميشال فوكو؛ نظرية المعرفة، البنيوية.

### Abstract

The question of knowledge has become of great importance since the very beginning of its establishment, its character and methods, the human and scientific value it carries, the way it is produced, the ethical values underlying it, the logic of its epistemological approaches, and its compatibility with various religious, political and social discourse. Knowledge according to classical approaches to human philosophy is a belief that is justified in

distinction from faith, and since epistemological forms of knowledge theory evolve from one historical stage to another, the search for truth is no longer as practiced by people like people. Aristotle or modern-day rationalists like Descartes and others or those practiced by experimental philosophers like you. In the eighth century, Luke, Hume and others became a human practice with its dimensions and effects to be determined by its system of scientific values and its founding methodology, which led Foucault to refer to when it was considered. When epistemology is considered to be multiple and heterogeneous knowledge structures, or on the one hand, they are intermittent cognitive units and each cognitive unit has its own intellectual system, which it calls "epistemology." So what's the epistemology? What's the difference between it and archeology? And it's the same epistemology? What does it have to do with the history of ideas? And what epistemology has dominated Western cognitive discourse throughout history?

**Keywords:** epistemology; archeology; Michel Foucault; knowledge; Structuralism.

#### مقدمة:

شهد عصر ما بعد الحداثة تحولات جذرية في شتى الخطابات الفلسفية، العلمية، الأدبية والأخلاقية، كما عرف اتجاهات ومناهج مختلفة ذات نزعة علمية في العلوم الإنسانية كالظواهرية، التفكيكية، البنيوية وما بعدها. هذه الأخيرة تطورت بشكل خاص في فرنسا، من خلال إسهامات فلاسفتها في الأنثروبولوجيا والتحليل النفسي ونظرية المعرفة. أمثال كلود ليفي شتراوس، جاك لاكان، جيل دولوز، جاك دريدا، التوسير وميشال فوكو. وغني عن البيان أن فلسفة فوكو الابستمية قد حققت وثبة تقدمية يشهد لها العلم المعاصر. إذ أحاطت بمشكلات المفهوم، وكذا بالبنية والنزعة التقدمية للعلم المعاصر، وقد انصب اهتمام فوكو في مواضع محددة بتفكيك وتحليل الدلالة المفهومية والبعد البنيوي لمعنى وحقيقة الابستيمولوجيا. وإنا نود الإحاطة بذات المشكلة في صلتها بخطاب البنيوية ومقارنته بآلياته الأركيوميثودولوجية، لمنطق الفلسفة العلمية المعاصرة، حيث قرر أن الابستمولوجيا عبارة عن بُنى معرفية متعددة ومتغايرة وهي وحدات معرفية متقطعة وكل وحدة معرفية لها نظام فكري خاص بما اصطلح عليها بـ: "الإبستمية"، أي الخطابات المعرفية أو

الحقب المعرفية، أو المراحل التاريخية للمعرفة (الإستيميات). وبناءا عليه قسّم ميشال فوكو الفكر الغربي إلى ثلاثة عصور متتابعة، تتعاقب على أساس انقطاعات ابستمولوجية، تنتقل بها المعرفة من حقبة إلى أخرى، دون أن يكون بينها أي استمرار أو تواصل بل مجرد فواصل وتقطعات، يُلاحظ وجود لا تجانس جذري حتى فيما بين التشبيهات المكانية التي يستخدمها "فوكو" لتحديد الطابع المميز لكل مرحلة، إذ أن الصورة التي تميز المعرفة في القرن السادس عشر هي صورة "الكرة" أو "الدائرة" في حين أن ما يميز العصر الكلاسيكي هو أنه شكل مسطح أو "مستوٍ" يمكن النفاذ إليه من جهتين (له مدخلين)، بينما يبدو المكان الإستمولوجي المعاصر وكأنه شكل هندسي ذو ثلاثة أسطح أو أوجه. وأول هذه العصور هو عصر النهضة وثانيها هو العصر الكلاسيكي الذي يُورخ "فوكو" بدايته بظهور اللحظة الديكارتية في أواسط القرن السابع عشر، وثالثها هو العصر الحديث الذي يبدأ مع مطلع القرن التاسع عشر بظهور مفهوم "الإنسان" من حيث هو ذات تاريخية. ما أدى إلى طرح سؤال: ما مفهوم الإنسان؟. و تساؤلاتنا الاشكالية في موضوع بحثنا نوردها على النحو التالي: فما هي الاستيمية؟ وما الفرق بينها وبين الأركيولوجيا؟ وهل هي ذاتها الاستيمولوجيا؟ وما علاقتها بتاريخ الأفكار؟ ثم ما هي الاستيميات التي سيطرت على الخطاب المعرفي في الغرب؟

### أولا: فكرة الاستيمية ومقارباتها

#### 1- مفهوم الاستيمية

جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: "الابستمولوجيا لفظ مركب من لفظين أحدهما "ابستيميا" Epistémè وهو العلم، والآخر "لوغوس" (Logos) وهو النظرية أو الدراسة، فمعنى الابستمولوجيا إذن نظرية العلوم" (صليبا، 1989، صفحة 33)، أي تعني دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية. وتُميز في هذا التعريف بين الابستيمولوجيا ونظرية المعرفة على اعتبار أن الأولى دراسة بعدية للمعرفة العلمية والثانية دراسة عامة شاملة تبحث في الفكر كبنية كلية. أما في المفهوم الإنجليزي فلا نُميز بين المفهومين، والابستمولوجيا عند الفرنسيين تنطبق على فلسفة العلوم وتاريخها الفلسفي.

إذن فإن ابستيمي "Epistémè" تعني العلم. أما عند "فوكو" يحتل هذا المفهوم "Epistémè" مكانة مركزية في كتابه "الكلمات والأشياء"، إذ يعرفها بقوله: «إن ما نريد تباينه هو الحقل المعرفي، الإبستمية حيث المعارف منظورا إليها خارج أي معيار يستند إلى قيمتها العقلية أو إلى صورها الموضوعية» (فوكو، الكلمات والأشياء، 1990، صفحة 25).

فالابستمية حسب هذا التعريف مقرونة مباشرة بالمعرفة، ولذلك فهي تشكل ممر الزاوية في مفهوم الحقيقة عند "فوكو" أو هي المجال المعرفي الذي تنتظم فيه أفكار الناس بعدما كانت في حالة فوضى حيث يقول "فوكو" «...هناك أكثر من طريقة ينظم بها الناس أفكارهم ويختارون ما ينظمونه، وذلك تبعا للتمثلات واللامثلاثات وللماهيات والاختلافات وتبعا للتقارب، ولتتفق على تسمية ذلك المجال الذي تتحدد فيه القبليات التاريخية وشروط إمكانية المعرفة ومبادئ التنظيم في زمن معين، بالمجال المعرفي (الابستيمي)» وهذا المجال المعرفي حسب "فوكو" لا يمثل نموذجا واضحا بذاته لجلب للباحث فهو مجالات مختلفة من عصر إلى آخر وفي كل عصر أو مرحلة يشكل بنية ونسقا متماسكا (فوكو، هم الحقيقة، 2006، صفحة 141).

من هنا يبرز لنا جليا أن الإبستمية في اعتقاد "فوكو" أو الحقل المعرفي الذي يشير إليه له معايير غير تلك المعايير التي ألفها التاريخ الفلسفي من نوع القيمة العقلية أو الأشكال الموضوعية، وإنما هو البنية الضمنية للفكر أو الأرضية التي تقوم عليها معرفة عصر معين، ومجاله المرئي، والمرتكز الثابت الذي يوزع خطاباته، أي الفضاء الذي تنتشر فيه موضوعاته، وقانون تواتر مفاهيمه، ونظام توزع مشاكله، وقاعدة توزع أساليبه: أي فرض من الإكراهات المغلقة وغير المتحددة الملامح، التي تسن من قبل موطن كل خطاب (فوكو، نظام الخطاب، صفحة 45).

هكذا ترسم صورة الابستيمية وتتحدد معالمها من حيث هي مجموع العلاقات التي بإمكانها أن توجد في فترة معينة بين الممارسات الخطابية التي تفسح المجال أمام أشكال ابستمولوجية وعلوم مختلفة، وعليه فالابستمية تكون قريبة من البنية المعرفية لحقبة تاريخية معينة، وبالتالي فهي متغيرة وليست ساكنة. على أساسها حدد "فوكو" ثلاث ابستيميات لثلاثة حقبة تاريخية، كل حقبة تختلف عن سابقتها وتنقطع عنها (بغورة، 2000، صفحة 181)، فإبستيمي فترة معينة يحيل إلى طريقة معينة في التفكير والتكلم وفي تمثيل العالم، والتي تمتد بشكل واسع لتشمل كل مجالات الثقافة.

بهذا التعريف يتجلى لنا مفهوم الاستيمية عند " فوكو " واختلافه عن المعنى اليوناني (العلم) حيث يقول " مطاع صفدي " في كتابه " نقد العقل الغربي "، " بالرغم من أن لفظة استيمية وهي يونانية الأصل لا تعني شيئاً غير معنى العلم إلا أنها في استخدامها لدى فوكو، كأحد المفاتيح الرئيسية لجهاز المفاهيم الخاص به تتخطى دلالة للعلم لتستوعبه، ثم قوة تجعلها تنشئ جسراً بين المعرفة والسلطة» (صفدي، 1990، صفحة 96) فهو على صلة وثيقة بمختلف الخصائص والأيدولوجيات الفكرية والثقافية والاجتماعية المنتشرة في فترة معينة وهذا ما يجعلنا نتحدث عن علاقة المعرفة بالسلطة، ومختلف الوضعيات والممارسات الخطابية التي تسمح بفهم الإلزامات والإكراهات، التي تفرض نفسها على الخطاب. وإذ إن أي نظام معرفي لا تصنعه المعرفة ذاتها، بل بالأحرى تجد نفسها أسيرة فيه تلقائياً، أي لم تختزعه هي، فلم تنسجه ولم تصنعه، بل تلقى ذاتها قد حشرت به.

## 2- التمييز بين الاستيمية والأركيولوجيا

إن كلمة أركيولوجيا = علم الآثار مشتقة من اليونانية " أركيه = Arché أو "أرخايوس" Arkhaios= الذي يعني قديم. ونحن نعرف أن دراسة الآثار القديمة تستلزم القيام بحفريات من أجل استخراج آثار الماضي من طوايا الأرض والعمل على إعادة تركيب تاريخ الحضارات القديمة (إبراهيم، 1990، صفحة 119). ولكن " فوكو " لا يستخدم هذا الاصطلاح بهذا المعنى المعروف، بل هو يرمي إلى دراسة أرسيف كل عصر من أجل الكشف عن المجال الاستيمولوجي (الحقل المعرفي = استيمية) الذي يكمن خلف كل تجاربه ومعارفه ومناهجه، فإذا كانت الأركيولوجيا تحليلاً للتشكيلات الخطابية والوضعيات والمعارف من حيث علاقتها بالعلوم، فهي كذلك تحليل للأنظمة المعرفية أو الاستيميات "Epistémè"، ويستخدم " فوكو " هذه العبارة لتمييز موضوع الأركيولوجيا عن الأشكال الأخرى الممكنة من تاريخ العلوم.

لقد نزع فوكو إلى ممارسة عملية الحفر المعرفي من خلال النباش في فعاليات الحياة ووثائق الحفظ والخطابات كمنهج ووسيلة من أجل كشف النظم المعرفية التي تحكمها وتنظمها في سياق واحد، أي الاشتغال على الخطابات بالحفر في طبقاتها وتفكيك بنيتها، أو بتعبيرها بداهاتها وكشف طبيعتها متجاوزاً بذلك المقاربة الاستيمولوجية التي تعمل بشائبة الصدق والخطأ، أو العقلي والغير

عقلي، نحو ثنائية جديدة المفكر فيه والغير مفكر فيه، كاشفا بذلك عما تمارسه الذات المفكرة - فيما هي تفكر - من الصمت والجهل والنسيان، وعما يتستر عليه العقل فيما يعقله، ويستدل عليه من ضروب الحمق والجنون.

ولهذا تتحدد وظيفة المنهج الأركيولوجي في كونه يسعى للكشف عن الأسس المعرفية التي قامت عليها معرفة عصر معين من خلال تحليل سلسلة العلاقات القائمة بين مختلف العلوم، هذا ما يؤدي إلى تنقية التاريخ الميتافيزيقي من مختلف مقولاته، ومن جل المظاهر التي توحى بالذاتية، وبالتالي إلغاء القداسة التي تعطى لمقولة الذات في التحليلات التاريخية.

وعلى هذا الأساس حمل " فوكو " على عاتقه وصف وعزل مختلف النظم المعرفية التي ترجع إلى ثلاث حقبة تاريخية كبرى في الفكر الغربي هي: عصر النهضة، العصر الكلاسيكي والعصر الحديث، دون أن يكون بين هذه المراحل استمرار أو اتصال، بل مجرد فواصل وتقطعات (فوكو، حفريات المعرفة، 1987، صفحة 125). واستنادا لهذا سيعمل " فوكو " على تتبع مختلف المعارف التي تكونت وظهرت في الحقب الزمانية الكبرى والمختلفة تبعا لتاريخيا وفقا لمنظور تحليلي أركيولوجي، كاشفا من خلاله عن البنى الداخلية لمجمل الخطابات، بعيدا عن السياق التاريخي بالمفهوم الكلاسيكي الذي تعتمده المناهج الأخرى.

فالأركيولوجيا هي الوصف المنهجي والمنظم للخطاب باعتباره موضوعا، إنها تسلم بأن خطاب المعرفة يمكن أن يدرس كظاهرة موضوعية ومستقلة .

ولا ينحصر اهتمام الأركيولوجيا في العلوم فقط، كما أنها ليست مجرد تحليل للخطابات العلمية، بل هي كما يقول " فوكو " : إن ما تحاول الحفريات وصفه، ليس العلم في بنيته النوعية، بل ميدان مخالف له، هو المعرفة (فوكو، حفريات المعرفة، 1987، صفحة 180)، يضاف إلى هذا، أن الحفريات إذا كانت تهتم بالمعرفة في ارتباطها بالأشكال الابستمولوجية والعلوم، فإن بإمكانها كذلك أن تتوجه بالسؤال إلى المعرفة في اتجاه مخالف، وأن تحللها في ارتباطها بعلاقات أخرى» (إبراهيم، 1990، صفحة 122).

من خلال مفهوم الأركيولوجيا وممارسة " فوكو " لهذا المنهج في أعماله وكتبه يبرز لنا جليا أن الأركيولوجيا عنده هي عبارة عن دراسة للأساسات السفلية، أو هي تاريخ للقبليات (الأوليات) الخاصة بهذا العصر أو ذاك إن لم نقل إنها تحليل للطبقة التحتية sous-sol التي

تجعل انبثاق العلوم أمرا ممكنا، وهكذا يفتح أمام أبحارنا مجال جديد للبحث العلمي وهو ما أطلق عليه " فوكو " الاستيمية (إبراهيم، 1990، صفحة 122)، ومنه فإن الأركيولوجيا منهج لدراسة استيمية العصر الواحد، يشبه ما فعله " ماركس " بفكرته عن " البنية التحتية " أو " نيتشة " بمنهجه الجينيولوجي.

### 3- التمييز بين الاستيمية والابستيمولوجيا

إنطلاقا من تعريفنا السابق للابستيمولوجيا وكذا الاستيمية نلاحظ أنه من حيث الاشتقاق كلمتان قديمتان، ولكن من حيث المضمون مختلفتان وهذا ما سنحاول إظهاره في هذا العنصر من المقال، ويعرف "أندريه لالاند" الابستيمولوجيا في موسوعته الفلسفية قاصدا بها: «فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أكثر دقة فهي ليست دراسة خاصة لمناهج العلوم، لأن هذه الدراسة موضوع للميتودولوجيا (الطرائقية) وهي جزء من المنطق، كما أنها ليست أيضا تركيبا أو توقعا حدسيا للقوانين العلمية (على منوال المذهب الوضعي والنشوي) إنها بصفة جوهرية هي الدراسة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية، دراسة تهدف إلى بيان أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية» (لالاند، 2001، الصفحات 356-357).

إن هذا المعنى للابستيمولوجيا (دراسة نقدية) يعكسه الفلاسفة الفرنسيون من خلال أعمال كل من: " باشلار " و " كونغيلام " و " كفايس " و " كويري " حيث يركزون على المنظور النقدي للمعرفة وكذا الدراسة التاريخية للعلوم، ومن هنا فلا تنفصل الابستيمولوجيا عن تاريخ العلوم، كما يقول " كونغيلام " : «تاريخ العلوم ليس تقدم العلوم معكوسا، أي انتظاما منظوريا لحقب فائتة تكون فيه حقيقة اليوم نقطة البدء، وإنما هو جهد في البحث ومحاولة الفهم إلى أي حد كانت المفاهيم أو المواقف أو المناهج، التي تم التخلي عنها في عصرها تجاوزا، فتبعنا لذلك أن نفهم فيما يبقى الماضي الذي مضى، ماضي نشاط ينبغي أن نحافظ له على صفة العلمي» (كونغلام، 2007، صفحة 44).

الابستيمولوجيا إذن تفكير يتميز بالنقد والتاريخية، أما الأركيولوجيا، فإنها تهتم بالمعارف عامة كممارسة خطائية وعلوم لم تحقق بعد الشروط العلمية، ونعني بالتحديد العلوم الإنسانية: التي تكلم "فوكو" عنها بإسهاب في كتابه "الكلمات والأشياء" باعتبارها موضوعا مركزيا

للأركيولوجيا التي تبحث في النظام المشكل لهذه المعارف أو "الابستيمات" ومن هنا، لا تعتبر الابستيمية مرادفة للمعرفة، بل هي تعبير عن النظام أو عن المبدأ التاريخي الذي يتحكم في مختلف معارف الحقب التاريخية .

إذن الإبتيمية هي النظام الخاص بالمعرفة والذي يتميز بالعمومية والشمولية والعمق. وهكذا نلخص إلى أن " الابستيمية" تهتم بالبُنى التحتية للمعرفة، أما الابستيمولوجيا فتهم بالعلم، ولهذا كان مفهوم الابستيمي أعم وأشمل من الابستيمولوجيا (بغورة، 2000، الصفحات 186-187). وهو مجموعة العلاقات المترابطة التي من شأنها أن تعطي الشرعية لمعرفة معينة، أو لمجموعة معارف ليصطلح عليها علماء، وهي أيضا من يمنح التأشيرة لظهور النظريات الابستيمولوجية، سواء في مستواها النظري أو العملي (فوكو، حفريات المعرفة، 1987، صفحة 176). كما يقول: « بسام حجار: إن الابستيمولوجيا المطبقة على العلوم تبرهن عن كيفية قيام المعرفة بتصحيح أخطائها، ووهناتها، وكيف تصحح من خلال هذا التصحيح وبعده معرفة صحيحة، أما منهج "فوكو" فيهدف إلى إقامة البرهان على أن الحقيقة لا تصدر عن تطهير المعارف بل على نسق المنطوقات المعرفية أي الابستيمية» (بغورة، 2000، صفحة 187).

ولعلنا بهذا التمييز بين الابستيمولوجيا والابستيمي فإن هذا الأخير أشبه ما يكون بمفهوم " توماس كوهن" (1922-1996) " البراديجم" باعتباره مجموعة القوانين والتقنيات والأدوات المرتبطة بنظرية علمية والمسترشدة بها، حيث يمارس الباحثون عملهم ويديرون نشاطاتهم، وحالما تتأسس تتخذ اسم العلم العادي" إلا أن " البراديجم" محصور في سياق علمي محدد بمعنى أنه يمثل الأفق الذي تتحرك فيه البحوث في تخصص ما في فترة تاريخية ما، ويأتي نتيجة لنجاح نظرية ما وقدرتها على تشكيل سلطة معرفية. من هنا يمكننا أن نقول بأن النظام المعرفي أو الابستيمي هو براديجم عصر من العصور.

#### 4- التمييز بين الابستيمية وتاريخ العلوم

لما نتحدث عن تاريخ العلوم نتساءل عن الصورة التي تميز تفاعل العلوم وتأثيره فيما بينها أي ما إن كان تاريخا تواصليا أو انقطاعيا انفصاليا، وفي هذا المجال نشير إلى تأثر " فوكو" بفكرة " كونغيلام" في تاريخ العلم عندما قال في " نظام الخطاب" : "... إن الفكرة التي أتتني بدون شك مما كان أمام ناظري من أعمال مؤرخي العلوم، وخاصة السيد " كونغيلام" فإنه يعود



الفضل في فهمي لتاريخ العلوم-باعتباره- ليس خاضعا لضرورة الاختيار بين بديلين: التدوين التاريخي المتسلسل للمكتشفات أو لإشكال وصف الأفكار والآراء التي تحيط بالعلم من حيث منشؤه غير المضبوط أو من حيث استطلاته الخارجية، بل إننا نستطيع وإنه يتعين علينا أن نؤرخ للعلم كما نؤرخ لمجموع متناسق وقابل للتحويل في نفس الوقت، أي مجموعة من النماذج النظرية ومن الأدوات المفهومية" (فوكو، نظام الخطاب، الصفحات 38-39).

إن هذا النص يبين التصورات التي كانت تسيطر على تاريخ العلوم، كالتصور التسلسلي للأحداث، أو الوصف الانتقائي للأفكار العلمية، وأهمية "كونغيلام" في نظر "فوكو" تكمن في طرحه لفكرة العلم كنظام متحول وأهمية المفاهيم في هذا التحول وعلى أساس هذه القاعدة العلمية، يقدم "فوكو" وجهة نظر جديدة لتاريخ العلوم هي الوجهة الأركيولوجية، فما هي تفاصيل هذه النظرة؟.

يعطي الاستيمى مفهوما مركزيا للتاريخ وهو الانقطاع "Discontinuité" الذي يعرفه "فوكو" بقوله: «هو أداة البحث وموضوعه في نفس الوقت يعين حدود الحقل الذي يتولد فيه ويسمح بتعيين تفرد الميادين التي لا يمكننا تحديده إلا بفضل المقارنة بينها، ولأنه في نهاية الأمر، ليس مجرد مفهوم قائم حاضر في خطاب المؤرخ، بل يفترضه هذا الأخير وينطلق من ذلك الانفصال الذي يمدد بالتاريخ كموضوع وبتاريخه هو» (فوكو، حفريات المعرفة، 1987، صفحة 10) هذه الخصائص التي يتمتع بها الانفصال كأداة للبحث التاريخي عامة وتاريخ العلوم خاصة، وكموضوع للتاريخ إذ أن التاريخ ليس تاريخ الاستمرار والتسلسل فقط، بل هو تاريخ الانقطاعات والانفصالات كذلك تسمح له بتحليل المعارف كممارسات خطابية تتجسد في تشكيلات خطافية وتميزه عن باقي المقاربات التاريخية. وهنا يؤيد فوكو أطروحة غاستون باشلار القائل بالقطيعة المعرفية. وهذا الانقطاع الذي يشير إليه "فوكو" يتضح من خلال رسم قطيعتين كبيرتين ، القطيعة التي فصلت العصر الكلاسيكي عن عصر النهضة، والقطيعة التي فصلت العصر الحديث عن العصر الكلاسيكي، الأولى حصلت في بداية القرن السابع عشر، مع اللحظة الديكارتية، والثانية مع بداية القرن التاسع عشر والتي عرفت ميلاد العلوم الإنسانية (بغورة، 2000، صفحة 189).

وفي ما يلي نحدد بعض الخصائص ومميزات الإستيمى في مقابل تاريخ العلوم أهمها:

- الابستيمية موضوعها المعرفة عامة وليس العلوم.
- تاريخ المعرفة لا يتأسس إلا في إطار علاقته بمختلف المعارف والعلوم أو مختلف الممارسات الخطائية في حقبة زمنية معينة، لذلك فهو تاريخ يتأسس مع الأشكال المعاصرة له، أو بتعبير أدق على وصف تزامني لمختلف الممارسات الخطائية.
- المعرفة لا يؤرخ لها انطلاقاً مما يعاصرها وليس بالبحث في التأثر والتأثير، بل بالبحث في شروط وقبليات تشكلت في الزمن.
- ما يهم تاريخ المعرفة ليس الآراء أو الأفكار أو النظريات بل نظام الفكر أو ابستيمية المعرفة.
- لا تفصل الأركيولوجيا بين التزامن والقطيعة، ولا تتخذ من الفترة وحدة قاعدية وإذا حدث أحياناً أن تناولتها بالحديث فيكون دائماً بخصوص حديثها عن ممارسات خطائية معينة وهو ما يقره من النظرة البنوية، وعلى هذا الأساس تكون القطيعة: اسم يطلق على تحولات تم النظام العام لتشكيلة أو عدة تشكيلات خطائية، ولذلك فإن كل ابستيمية لكي تتشكل يجب أن تقطع مع سابقتها، لتؤسس نظامها الفكري الخاص بها.
- إن هذه الخصائص تسمح لنا بالقول أنه، وإن كان " فوكو" قد اعتمد على بعض مفاهيم تاريخ العلوم كما طورتها الابستيمولوجيا على يدي: " باشلار" " وكونغلام" مثل مفهوم العتبة والقطيعة وتحول المفاهيم، إلا أنه قد قام بصياغتها ضمن منظوره الفلسفي العام، ونظرته الأركيولوجية لتاريخ العلوم التي تعتمد على دراسة مختلف التشكيلات الخطائية دون تمييز في إطار حقبة زمنية، مقيماً ومحللاً لمختلف علاقاتها المعرفية، وكاشفاً عن نظامها الفكري الذي يعبر عن مصطلح الإبستيمية (بغورة، 2000، الصفحات 190-191).

ثانياً- الحقب المعرفية أو ابستيمييات العصور في الغرب وخصائصها عند فوكو:

#### 1- إبستيمي عصر النهضة (ق16) وخاصة التشابه:

الصورة المعرفية الأولى التي توصلت إليها اركيولوجيا فوكو هي ابستيمي عصر النهضة، الذي برز للظهور بداية من القرن السادس عشر للميلاد، والسمة الغالبة لنمط المعرفة في تلك الحقبة هو التشابه إذ يقول "فوكو" حتى نهاية القرن السادس عشر لعب التشابه دور الباني في المعرفة الثقافية الغربية، فهو الذي قاد في جزء كبير تفسير النصوص وتأويلها وهو الذي نظم لعبة

الرموز، وسمح بمعرفة الأشياء المرئية الالمرئية وقاد عن تمثيلها وتصورها" (فوكو، الكلمات والأشياء، 1990، صفحة 39) يرى "فوكو" أن المعرفة في هذه الحقبة محكومة بالتشابه، والنظرة الساذجة والدهشة أمام ظواهر العالم، فلقد كانت عبارة من "خليط من الكلمات والأشياء يسبح في وسط كوني مقدس ومتشابك العناصر، كل عنصر فيه يسمح بالمرور إلى الكل، كما يسمح إلى أي عنصر آخر، وهنا تتجلى ظاهرة المشاركة كما يظهرها التماثل (فوكو، الكلمات والأشياء، 1990، صفحة 53)، هكذا فالتشابه عنده هو مسرح الحياة ومرآة العالم، فهذا التشابه تعلق بالصدقة والمساواة، التعاقد والزواج، التشارك و التراضي. يقول فوكو: إذن فالمفهوم الذي كان سائدا في ثقافة العالم آنذاك لم يكن سوى مفهوم التشابه والواقع - كما لاحظ مؤرخو تلك الحقبة - أن ما كان يمثل الشغل الشاغل لرجال عصر النهضة، إنما هو البحث عن أوجه الاتفاق بين المظاهر المختلفة، والعمل على اكتشاف أمارات التشابه بين الأنظمة المتباينة، و"فوكو" يحصر أنواع التشابه في مظاهر أربعة، عبارة عن قواعد معرفية تتفرع عن مبدأ التشابه، تتمثل في التوافق أو التلاؤم والتناسب (convenance) القائم بين الأشياء من خلال توافقها وتجاورها، والتنافس أو التباري (émulation) القائم بين الأشياء، حيث تكون متشابهة دون أن تسير جنبا إلى جنب، ثم التماثل (analogie) بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وهو يشير إلى التساوي أو التعادل بين علاقات أو روابط متعددة، وأخيرا التعاطف (sympathie) ويشير إلى عمليات التجاذب والتنافر التي تكفل للكون الاحتفاظ بهويته، حيث يبقى على ما هو عليه (إبراهيم، 1990، صفحة 126).

لكن وعلى الرغم من أن علماء القرن السادس عشر - كما قال "فوكو" - كانوا مهتمين دائما بالبحث عن التشابه، إلا أن هذا التشابه نفسه كان في نظرهم مشكلة لا حلا، تساؤلا لا جوابا، وإن لم يكن ذلك بنفس الدرجة، دائما لدى الجميع. صحيح، أن بعض صغار الكتاب في ذلك العصر، ممن وقفوا عند حد تقبل ابستمولوجيا عصرهم، دون أي نقد، فقد اقتصروا على الأخذ بالمقولة أو البنية الثقافية التي كانت تمثل المفهوم الرئيسي لذلك العصر، ولكن من المؤكد أن بعض كبار مفكري عصر النهضة قد حاولوا نقد هذه المقولة (التشابه) والعمل على تجاوزها (إبراهيم، 1990، صفحة 127). وكان فوكو هنا يريد القول، فككوا المتشابه لتعرفوا أين تكمن الحقيقة، إنه جهد بشري مبذول في تصحيح ذات العبارات، الإشارات والعلامات والرموز، تود الكشف عنها،

سيختار الإنسان أينما وجد ليغير تكتيكيه من فعل المتشابهات إلى أفعال جديدة ومعارف جديدة، إنه نظام مغطى بالشعارات والحروف والأرقام والكلمات الغامضة، ليس علينا سوى أن نفك رموزها.

## 2- إستيمية العصر الكلاسيكي (ق 17-18) وخاصية النظام والترتيب

تمتد الحقبة الكلاسيكية من 1660 إلى 1810، وتقطع مع إستيمية عصر النهضة لتؤسس إستيمية جديدة هي إستيمية التمثيل أو التصوير، فمع بداية القرن السابع عشر يكف الفكر عن التحرك في إطار التشابه الذي يرتبط بالوهم وذلك تحت تأثير نقد "بيكون" و"ديكارت" (بغورة، 2000، صفحة 163).

التشابه الذي كان لمدة طويلة المقولة المركزية في نظام المعرفة في عصر النهضة، باعتباره في آن واحد شكلها ومضمونها، أصبح معزولاً واستبعد من مجال الفكر العلمي ليلتقطه عالم الشعراء والمجانين، فالشاعر هو الكائن الفريد الذي يصير عن طريق الكناية والاستعارة على تجاوز اللغة المجردة للعلامات لالتقاط لغة التشابه الأولية الكامنة في قرارة الأشياء، والمجنون هو الكائن الذي لا يقل عنه غرابة (الكردي، 1992، صفحة 280). وبهذا أصبح التشابه مجالاً مفتوحاً للخدع والأوهام، بل أصبح فرصة للخطأ والخطر الذي يجب تجنبه، يقول "فوكو": "إن التشابه الذي ظل طويلاً -قلبا وقالبا- مقولة أساسية للمعرفة أخذ ينشطر إبان عملية التحليل إلى علاقتي تماثل واختلاف كما أن المقارنة، سواء أكان ذلك بصورة غير مباشرة عن طريق القياس، أو مباشرة وعلى نفس المستوى، أخذت ترد إلى النظام، فهي لم تعد مكلفة، في آخر الأمر باكتشاف تنظيم هذا العالم، إذ أنها لا تتم إلا إتباعاً لنظام الفكر وبالتدرج الطبيعي من البسيط إلى المركب" (بغورة، 2000، صفحة 163).

وكما أسلفنا الذكر إن أصنام التشابه في العصر الكلاسيكي قد سقطت أمام معول النقد الديكارتى والبيكوني، فلقد كان نقد بيكون نقداً تجريبياً لكل أشكال التشابه التي تعتبر من الأصنام الواجب تجاوزها لتأسيس معرفة علمية، أما نقد ديكارت، فكان نقداً عقلياً، أحل مفهوم المقارنة مكان التشابه والتي تعني إما مقارنة القياس أو مقارنة النظام، مع إضافة فكرة التحليل (بغورة، 2000، الصفحات 163-164).

بجدة النقلة الأركيولوجية المفككة لبنية عصر النهضة، يحدد "فوكو" صورة إستيمى العصر الكلاسيكي ، فيقول: "إنها محاولة لتكوين علم عام للنظام، ونظرية في الرمز تحلل الأمثال والاتجاه نحو عمل قوائم تنظيمية للعناصر المتطابقة والمتغايرة" (عبدالوهاب، 1998، صفحة 131). هكذا أصبح النظام هو المجال الإستيمولوجي للعصر الكلاسيكي وصار كل من الكيف والكم على السواء تحت إمرة مبدأ النظام والديكارتية انعكاس لهذا المبدأ، حيث أن تيار العقلانية المفرطة هو سبب هذا التغيير، فقد شهدت هذه المرحلة أهم المحطات التي قُدم فيها العقل إلى أبعد الحدود بعد أن كانت السلطة المعرفية تحت الهيمنة الكنسية التي فرضت نسقتها الثيولوجية على كل البناءات المعرفية وعلى إثر هذا عرف أناس العصر الكلاسيكي نضجا كبيرا فيما يرى "فوكو" من خلال انتصار العقلانية على مختلف التصورات اللاهوتية، ويعود الفضل في ذلك إلى "ديكارت" الذي حسم الموضوع نهائيا، بإقصائه أداة التشابه من الساحة المعرفية اعتمادا منه على النموذج الرياضي في دقة و يقين النتائج المحصل عليها بفضلها وعلى ذلك يحدد "فوكو" الميزة الأساسية لإستيمى العصر الكلاسيكي، المتمثلة في النقد الذي مورس على كل البنى المعرفية، حيث كان للغة النصيب الأوفر منه.

نتج عن هذا الانعطاف المعرفي، تحول الاهتمام من دراسة أوجه التماثل بين الأشياء، وهي الميزة التي شكلت المحور الأساسي لإستيمى عصر النهضة، إلى دراسة العلامة في العصر الكلاسيكي، لذا أصبحت الإشارات ذات أهمية بالغة مقارنة بما كانت عليه في السابق، "فقد كانت فيما مضى وسائط معرفة، ومفاتيح من أجل المعرفة، وقد امتدت الآن لتشمل التمثيل (التصور) أي للفكر بأجمعه، فهي تسكنه لكنها تجوبه في كل امتداده، فما أن يكون تمثيل مرتبط بآخر، وتمثل في ذاته، هذه الرابطة تكون هناك إشارة" (فوكو، الكلمات والأشياء، 1990، صفحة 75). لهذا يقول "كونغيلام" إن تاريخ الأفكار والعلوم في القرن 17 السابع عشر ليس تاريخ الصناعة الميكانيكية للمجالات التجريبية أو ترييضها فحسب، بل المهم فيه هو تنظيم الأشياء وتصنيفها، فمعرفة الطبيعة لم تعد مرادفة لتفكيكها، وإنما تمثلها وإعادة استحضارها (ولد أباه، 1994، صفحة 123). أي أن العلاقة بالنظام هي العلاقة الجوهرية المؤسسة لنظام المعرفة في العصر الكلاسيكي، بقدر ما كانت العلاقة بالتأويل جوهرية ومؤسسة في عصر النهضة.

إن هذا العصر المعرفي حسب فوكو، لا يمثل تجديدا بل يشكل قطعة (Rupture) مع المعرفة السابقة، معرفة عصر النهضة القائمة على التشابه والمعتمد على التأويل وهنا يتقاطع فوكو مع أطروحة القطيعة الابستيمولوجية ل غاستون باشلار، يقول في حفريات المعرفة، " وراء كل مظاهر الاتصالات الكبرى للفكر وخلف الصيرورة العنيدة... يوجد شيء جديد، ظفرات ووثبات جديدة في تاريخ العلم" (فوكو، حفريات المعرفة، 1987، صفحة 06) فما حدث في العصر الكلاسيكي هو ظهور مجال التجريبية، وكما يقول "فوكو" إن ما هو هام، هو تكون في العصر الكلاسيكي لمجال من التجريبية لم يسبق له وجود حتى نهاية عصر النهضة والذي سينتهي بدوره إلى التلاشي منذ بداية القرن التاسع عشر (بغورة، 2000، صفحة 164).

### 3- إستممية العصر الحديث (ق19) ظهور العلوم الإنسانية وأقول الإنسان

امتد العصر الكلاسيكي قرابة المائة والخمسين عاما، فساد بذلك نمط معرفي واحد، فتولّد خطابا منظما لم يترك في فضاءه - كما يقول "فوكو" - "أي حيز خاص بالتساؤل عن الشروط التي تسمح بإمكان المعرفة نفسها وتجعل التمثلات ذاتها ممكنة، باختصار لم يترك الخطاب أي مجال للتساؤل عن الذات التي تتوحد فيها تلك التمثلات، أي لطرح مشكل الوجود الإنساني: لقد كان الإنسان كذات غائبا عن اللوحة التي يرسمها للعالم وللأشياء، وبكيفية مفاجئة حدث في نهاية القرن الثامن عشر انقلاب كبير وحاسم في المجال المعرفي يصفه "فوكو" بأنه همزة عميقة، وظفرة أركيولوجية، أعلنت نهاية ثقافة العصر الكلاسيكي وأفولها وبشرت بمجيء عصر الإنسان (الدواي، 1992، الصفحات 161-162). ترجع منظورية "فوكو" للابستيمولوجية الغربية، وفلسفة العلوم الإنسانية، إلى ذلك الاستجواب العميق، الذي مارسه - ليس على تاريخ الطب النفسي فقط، وتاريخ الجنون - على تاريخ علم النفس، الذي كرس له أعماله الأولى، منذ وقت طويل، فكان أول مقال له في عام 1957 عن "علم النفس من عام 1850 إلى عام 1950"، أو مقابلة أجريت مع "الفلسفة وعلم النفس" في عام 1965، أو أول كتاب له في عام 1954 عن المرض العقلي والشخصية، وكان انتقاد رؤية معينة للعلاقة بين المعرفة والسلطة في الطب النفسي سبباً في انتقاده إلى إعادة النظر في تاريخه. (Braunstein, 2016, p. 16)

هكذا فإن الاتجاه المعرفى الجديد فى القرن التاسع عشر قد ارتبط بإحياء النزاعات الإنسانية وأيضاً بظهور أنواع جديدة من اليوتوبيا يسميها "فوكو" بـ"يوتوبيا الأفول" *Les utopies d'achèvement*، فإذا كانت يوتوبيا العصر الكلاسيكى تتضمن نظرة مثالية، وتفترض تواجد الأشياء فى لوحة منتظمة لا تفصل فيها عن الامتثال، فإن يوتوبيا القرن التاسع عشر إنما تتصل بأفول الزمان، فالمعرفة لم تعد تنتظمها جداول أو لوحات، بل هي تتبع نمط التسلسل أو الصيرورة (عبدالوهاب، 1998، الصفحات 151-152). إنها قطعة إستيمولوجيا أخرى جد هامة ومفاجئة وسرية تمثلت فى انزياح الطبقات التحتية الباطنية للفكر، وتزامنت هذه القطيعة مع الثورة الفرنسية 1968 (صالح، 1984، صفحة 31).

هذا الارتباط بالثورة الفرنسية يحمل دلالات وأبعاد تاريخية وسياسية، كان لها الأثر البالغ فى بلورة خطاب العصر الحديث، فقد شهدت آخر السنوات من القرن الثامن عشر "حدوث قطيعة بحجم تلك التى أطاحت بفكر النهضة فى مطلع القرن السابع عشر، فتصدعت الأشكال الدائرية الكبرى التى كان التشابه داخلها متقوقعا على نفسه، فاسحة بذلك المجال أمام ظهور جدول التماثلات لينبسط كجدول، وهذا الجدول الآن سينحل بدوره ويتفكك، وستنشأ المعرفة على تربة جديدة" (فوكو، الكلمات والأشياء، 1990، صفحة 189). يوضح هذا الوصف الفوكوي الانقلاب والانفصال المعرفى الذى وقع فى نهاية العصر الكلاسيكى، فاتحا الباب لظهور إستيمى جديد للعصر الحديث بين طياته مقولات فى أبواب جديدة ومختلفة عما كانت عليه من قبل.

إن أهم ما طفا على سطح المعرفة فى الإستيمى الحديث هو بروز مفهوم العلوم الإنسانية الحديثة التى تستعمل على تغيير حقيقة الذات الإنسانية، موجهة جهودها إلى دراسة الإنسان فى أبعاده المختلفة، النفسية، والاجتماعية، والتاريخية، والسياسية، وحتى الاقتصادية، فغذت معها الذات موضوعا قابلا للدراسة والبحث العلميين والنتيجة من ذلك أن ظهرت "إلى الوجود معارف أضحت مألوفة حالياً ومعروفة أطلق عليها منذ القرن التاسع عشر اسم فقه اللغة، البيولوجية، والاقتصاد السياسى" (فوكو، الكلمات والأشياء، 1990، صفحة 192) هذه الحقول المعرفية الثلاث، ستشكل المحور الأساسى والجوهري الذى ارتكزت عليه المعرفة فى العصر الحديث إذ فى هذه المرحلة، أصبحت الحياة والعمل واللغة موضوع دراسة فتحول الخطاب المعرفى من

التاريخ الطبيعي إلى علم الأحياء، ومن تحليل الثروة إلى الاقتصاد، ومن علم لغوي اللغة والقواعد اللغوية. وتم تطوير مواد جديدة للمعرفة علم البيولوجيا وعلم اللغة وعلم الاقتصاد.

في هاته الفترة تبلور مفهوم الإنسان (نهاية ق 18 وبداية ق 19) سواء من خلال أعمال كانط Kant الفلسفية النقدية، وكذا بروز مجالات علمية جديدة هي البيولوجيا واللغة والاقتصاد، ما أدى إلى طرح سؤال ما هو الإنسان؟ وكان الجواب الأركيولوجي العميق هو أنه: كائن حي متكلم وعامل وهكذا تجلّى الإنسان كذات عارفة وكموضوع للمعرفة، فالمعرفة لا تحصل عنه إلا من أجهزته العضوية وكلامه وانتاجات عمله (الدواي، 1992، الصفحات 163-164).

هذا التحول في المعرفة في العصر الحديث، هو ما أطلق عليه "فوكو" اسم (الازدواجية التجريبية - الترنسندنتالية) بمعنى أن الإنسان يستخرج من الإنسان (التجريبي) معرفة بذلك الإنسان (الترنسندنتالي) الذي هو شرط لإمكانية كل معرفة (إبراهيم، 1990، صفحة 136) أي أن الإنسان لأول مرة في تاريخ الفكر البشري أصبح موضوعا، وذاتا في آن واحد، في حين الإنسان حتى نهاية القرن السابع عشر كان غائبا تماما عن كل المعرفة الغربية، لأنه لم يكن ذاتا بل مجرد طبيعة بشرية، وكما أن الفلاسفة الكلاسيكيين لم يستطيعوا أن يتعللوا الإنسان، بل اقتصروا على دراسة المكانة الممتازة للبشر في نظام العالم. نجد إذن أن فكرة الإنسان كانت خاصية الإبتيمي الحديث، فمثلت بحق حدث تاريخي زرع كل أركان الثقافة الغربية، و"هذا لم يكن لمجرد الممارسة العادية لمفكري ذلك العصر وإنما جاء نتيجة تصدع في تنظيم المعرفة، هو الذي يسر لهم مهمة تعقل الإنسان" (إبراهيم، 1990، صفحة 136).

#### الختامة:

نستنتج مما سبق أن البحث المنهجي لفوكو من خلال الكلمات والأشياء قد قلب التاريخ التقليدي رأسا على عقب فهو يتجاوز الأحداث المتتابعة والمتسلسلة ليؤسس حقبا معرفية منفصلة مستقلة عن بعضها البعض، فهذا البحث الأركيولوجي يهدف في أساسه إلى الكشف على الأرضية التي تقوم عليها المعارف في مختلف الحقب أو بتعبير آخر على الإبتيمية التي تحكم في حقبة زمنية معينة مجمل الخطابات المعرفية وذلك بدراستها منفصلة، دون الوقوف على تطوراتها وتقدمها وعلاقتها المختلفة، فإذا كانت القطيعة الأولى قد أقامت الخطاب، فإن القطيعة الثانية قد



أسست إلى إمكانية ظهور الإنسان، ولكن في نفس الوقت إمكانية أفوله واختفائه وفي هذا يعيد "فوكو" ما قاله "ليفني ستراوس" بأن العالم بدأ بدون الإنسان وسينتهي بدونه. توجه "فوكو" نحو رؤية معرفية أنتجت فكرة الابستيمييات أو النظام المعرفي المسيطر على حقبة زمنية معينة وكما شرحها "عابد الجابري" بالبنية اللاشعورية للثقافة وهي عند "فريدريك غرو" لاوعي المعرفة.

### قائمة المصادر والمراجع

#### الكتب:

- 1) ميشال فوكو. (1990). الكلمات والأشياء. (سالم يافوت، المترجمون) لبنان: مركز الإنماء القومي.
- 2) ميشال فوكو. (1987). حفريات المعرفة (الإصدار 2). (سالم يافوت، المترجمون) الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- 3) ميشال فوكو. نظام الخطاب. دار التنوير.
- 4) ميشال فوكو. (2006). هم الحقيقة (الإصدار 1). (مصطفى كمال، المترجمون) الجزائر: منشورات الاختلاف.
- 5) الزواوي بغورة. (2000). مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو (الإصدار 1). الكويت: المجلس الأعلى للثقافة.
- 6) السيد ولد أباه. (1994). التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو (الإصدار 1). بيروت: دار المنتخب العربي.
- 7) جعفر عبدالوهاب. (1998). البنيوية بين العلم والفلسفة. دار المعارف.
- 8) جورج كونغلام. (2007). دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها (الإصدار 1). (محمد بن ساسي، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- 9) زكريا إبراهيم. (1990). مشكلة البنية. الفجالة: مكتبة مصر.
- 10) عبدالرزاق الدواي. (1992). موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر (الإصدار 1). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

11) محمد علي الكردي. (1992). نظرية المعرفة والسلطة عند ميشيل فوكو. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

12) مطاع صفدي. (1990). نقد العقل الغربي. بيروت: مركز الإنماء القومي.

13) هاشم صالح. (1984). ميشال فوكو فيلسوف القاعة الثامنة. مجلة الكرمل (13)

#### المعاجم:

14) اندريه لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية (الإصدار 2). (خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.

15) جميل صليبا. (1989). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

#### المراجع باللغة الاجنبية:

16) Jean-François Braunstein. (2016). Foucault, Canguilhem et l'histoire des sciences humaines (الإصدار 1). Paris: archives de philosophie.